

أخو من طاع الله فكّ الله أسره

الشيخ عبد العزيز بن رشيد الطويلعي العنزي

مقدِّمة:

قال الملاَّ عبد العليم .

أهديها بعد السلام ..

لأميرنا .. أمير جيش الإسلام ..

أسامة بن لادن صلى الله عليه ..

وصلّى الله على أيمن الظواهري ..

وعلى كلِّ مجاهد ..

قال الراوي عن الملاّ عبد العليم .. يشرّفني أن أكون ناقل الهديَّة ..

وترتفع كفَّا أبي عبد الله .. وأبي عبد الرحمن ..

بالدعاء لي .. أن أنال الشَّهادة في سبيل الله مقبلاً غير مدبر ..

ويدعوان لي بذلك في سجودهما ..

قال الراوي عن الملاَّ عبد العليم ..

سبقه عدة مجالس ..

نشرُ مذكّرات الملاّ عبد العليم في يوم ١١ سبتمبر ، وفيها براءة ابن لادن من تنظيم القاعدة!!

ليست من نسج الخيال .. ولكنها عن لسان الحال..

حدثني الملاّ عبد العليم المجاهد .. والغائب يرى ما لا يرى الشاهد!! قال:

بينا أنا في بلاد يدعونها

بلاد العجب ..!!

منحوتُ "عجمٌ من بني العرب!!"

إذ سمعتُ صيحة ، ورأيت حيصة ..

وهرعت أنادي فلا أسمع خطابًا .. وأسأل فلا أجد جوابًا ..

ووجدت الناس مكبّين على مذاييعهم .. فتعجّبتُ من صنيعِهم ..

لا ترى إلا فرحًا جذلان .. ومكبّرًا يلعن الشيطان ..

فما راعني إلاّ المتنبّي .. يركض في الشّوارع ..

فعجبتُ وقلت .. يا أبا الطيّب .. أين عقلك ورجاحتُه؟

فضحك وقال .. اليوم تمر .. وغدًا أمر ..

وأنشأ يرتجز:

أنا الّذي أسهر جرّاها اليومْ .. واللهِ لا أنعمتُ جفني بالنّومْ

فلحقت به .. وقلت .. يا أبا الطيّب.. ما الأمر؟ وما بالناس اليوم ..

فقال..

ألا ليت عامي كلّه كان سبتمبر .. ألا مثل حادي عشره فليكُ النمبر

فعلها أسامة .. ونكّل بالعدوّ وسامه ..

ضرب البنتاغون ومركز التجارة .. حتّى أسمع الخافقين انفجاره!

ضرب أمريكا بطائرات أمريكا .. دمّرها الله عاجلاً وشيكًا ..

قلت .. وكيف يفعلها؟ وأمريكا أمريكا؟ قال ..

{وما رميت إذ رميت ولكنّ الله رمى}

قلت .. نعم ولكنْ ..

قال .. لا لكن بعد قول الله ..

أم تسأل عن السبب الذي احتال به .. ونال به ما نال به..

قلت .. نعم وربِّك ..

قال .. ثكِلتك أُمُّك .. أليس قد سمعت قولي ..

الرأي قبل شجاعة الشُّجعانِ ** هو أوّلٌ وهي المحلُّ الثّاني؟

كان الناس يخطفون الطائرات .. ويبتزّون بها في المطارات ..

وكان الخاطفون .. يريدون الحياة ..

فلم يعجز أسامة عن خاطفين يريدون الموت ..

هذه واحدة ..

وكان الخاطفون مجرمين .. وكانوا إذا اختطفوا هدّدوا الطيار ليفعل ما يريدون ..

فأرسل أسامة مجاهدين .. واختارهم طيّارين .. فأبعدوا الطيّار ليفعلوا ما يريدون!!

هذه الثَّانية ..

وكانت الطائرات .. حربيَّة .. يخشاها الناس .. وتضرب لها الأجراس ..

فاختار أسامة طائرات مدنيَّة ..

هذه الثالثة ..

وكانت الطائرات تحمل السلاح .. ولحمله مؤنة .. وفي إدخاله صعوبة ..

فجعل أسامة الطائرة السلاح .. فمن يسألُ الطائرة أين تذهب؟

الله أكبر .. ألا إنَّ القوّة الرَّمي ..

هذه الرابعة ..

وكان المجاهدون يغزون من خارج .. فأدخل الله رعب أسامة في قلوبهم .. وأخرج طائرات أسامة من قلوبهم !لتضربهم في قلوبهم ..

هذه الخامسة .. ولو شئت لزدت ..

قال أبو الطيّب لي .. ولم يفهم بيتي الّذي ذكرت لك أحدٌ قبل ابن لادن ..

فتركت أبا الطيِّبَ ومضيتُ .. فإذا أنا أمام مكتب تسجيل المواليد .. وإذا زحام شديدٌ .. والأصوات مرتفعة ..

أنا محمّد .. ما سمّيت الولد؟ أسامة ..

عبد الله بن عيد بن .. حاضر .. هذا أنا ..

ما سمّيت ابنك؟ .. أسامة طبعًا ..

علي بن .. فيرفع يده ويقول بصوت حزين أنا ..

ما سمّيت المولودة؟ قال .. بُشرى .. فوعظه أحد الحاضرين .. لا تكن كالجاهليين .. إذا بُشِّر أحدهم

بالأنثى اسودّ وجهه

فقال .. والله ما بي هذا .. وإنما أحزنني أن لم يكن ولدًا فأسمّيه أسامة ..

ثم تولّى وعينه تفيض من الدمع حزنًا أن لا يجد ما ينفق..

ثم رجع متهلّلاً .. ونادى الموظّف ..

أين مكتب تغيير الأسماء؟ ..

هناك ..

عندي ولد اسمه .. وأريد أن أغيّر اسمه ..

قال الملاّ عبد العليم .. فتجاوزت .. ودخلت بيتي .. فإذا أمّي تبكي فرحًا .. وإخوتي يصيحون مرحًا ..

قال الملاّ عبد العليم ..

وخرجت إلى الشارع .. فإذا الأشجار تكبّر ..

الله أكبر ..

إلاّ الغرقد فإنَّه من شجر يهود ..

وكذلك الناس يكبّرون ..

إلاّ الغرقد...!!!

قال عبد العليم ..

فنمت ..

ولم أكن نمت قبل ذلك ..

وإنّما يغمى عليَّ غمًّا ..

أو أسهر الليل همًّا ..

قال الملاّ عبد العليم .. ثمّ غدوت إلى شيخنا الملاّ باصر .. لأقرأ عليه ما تيسّر ..

فلمّا رآني .. قال .. ما رأيك يا عبد العليم فيما رأيت البارحة؟!

قلت .. ما لي بحضرة شيخنا كلام ..

قال .. أترى الدماء التي أريقت .. والنفوس التي أزهقت حلالاً لأسامة؟

قلت .. أحلُّ من دم الكلب العقور ..

قال فما أحلَّها ولم يبدؤوه بقتال؟

قلت .. الّذي أحلَّ دماء الروم بالشّام .. والفرس بالعراق .. وأعيراب نجد لرسول الله.. ولم يبدؤوه بقتال ..

قال .. ادنُ منِّي ..

فدنوت .. وقال .. ادنه .. فدنوت ..

فقبّل ما بين عينيَّ .. وقال .. ليهنك العلم أبا أسامة .. وجمع الله لك إلى العلم الجهاد ..

قال عبد العليم المجاهد .. وما كنت أظنُّ الّذي قلتُه مما تنتطح فيه عنزان!..

فعلمت –بعدُ– أن العنزين انتطحا!!

أستغفر الله .. بل خرج فطيع ماعزٍ يطلب النِّطاح .. على!!MBC

والعنز .. عنز .. ولو طارت!!

قال .. فمضيت .. ولقيت الجاحظ .. شيخًا مفلوجًا ملقى .. فقلت: أين أنت من الناس اليوم؟

قال .. وما تريد منّي وأنت تعلم رداءة اعتقادي .. وشدَّة عنادي؟

قلت .. إنّما أردت أن تضرب بخطبة .. فتكون أخت الضربة ..

قال .. يا عبد العليم .. كيف غفلت عن لويس عطية الله .. ولو كنت حيًّا .. ما ساويت منه شيًّا؟

قال عبد العليم .. ولم أكن رأيت الضربة .. لمنة الله عليَّ بالسلامة من التلفاز والصُّور .. أسأله الثبات حتّى الممات ..

قال .. فلمّا نظرت في مقالات لويس عطية الله .. وكنت أظنُّها كلمات كما اعتدت في المقالات ..

فإذا هي صورٌ .. !!

فأمعنت النظر ..

فإذا هو قد صوّر الضربة .. فأحسن وأجاد ..

ثم تأمّلت .. فإذا هو قد صوّر ما في نفسي! وما جرى في أمسي .. وزاد!

قال الملاّ ..

وكان المثل يُضربُ بسحبانَ في البلاغة!!

فجاء لويس عطيّة الله .. فسحّب بسحبانَ البلاطَ...

يعني .. بلاط الحكم!؟ ..

قال عبد العليم .. فأخبرني الناس .. في أحداث متلاحقة ..

-أنَّ من المشايخ الفضلاء .. ومن المتسابقين إلى المشيخة في الفضاء .. من أنكر الضربة !

ولم يأتوا بدليل واحد ..

وما ينبغي لهم وما يستطيعون ..

إنّهم عن الدليل لمعزولون ..

-وعلمتُ أن أمريكا ضربت أفغانستان .. وأنَّ من أنكر ضرب أمريكا .. لم ينكر هذه !

وقد كنت أعلم أن السيئة تقول أختي ..

ولم أكن أعلم أن سيئة الكلام .. تجر سيئة السكوت!

قال الملاّ .. كان الشّيطان مهذارًا .. فلمّا لزمه الكلام صار أخرسَ !! ..

-وعلمت أنَّ الشيخ "عارض البرعي" .. الذي مدح الأفغان بما ليس فيهم يوم جهاد الروس .. ذمّهم بما ليس فيهم في جهاد أمريكا ..

ثم زاد على ذلك .. فذمَّ جهاد اليوم .. بما كان في جهاد الأمسِ من ذأم!!..

قال عبد العليم .. وكان زار جهاد الأمس .. فرأى شرذمة غالية في التكفير .. لعلّ عددهم لا يزيد عن خمسين!

فطوى ذكرهم لما رجع .. وغلا في مدح الأفغان .. وتجاوز العيب والنقصان..

قال عبد العليم ..

فلما كان جهاد اليوم .. رجع الشيخ عارض البرعي .. إلى إرشيفه .. ونفض الغبار .. وقال ..

اليوم أنبئكم بنبأ الطالبانيّين!! ..

وتلا قصَّة الغلاة الخمسين!!

قال عبد العليم .. وكان الصوت يشبه صوتَ الأحبار في تلاوة التوراة .. ولا أدري ما هذا؟!

قال عبد العليم .. وأفتى الشيخ "فارح العربي".. بفتوى مضحكة .. بل مبكية .. حمد فيها الأمريكان على ضرب أفغانستان!!

قال عبد العليم ..

جزى الله الشدائد كلَّ خير .. .. أزاحت ذا وهذا عن طريقي ..

قال فمضيت .. وقلت ..

شذّا وكانا للشّذوذ أهلاً ... وربَّما ضلَّ الشُّيوخُ جهلاً!

قال .. فما راعني إلاّ أن وجدت لهما ثالثًا ثمَّ رابعًا .. وفي كلِّ طائفة متابعًا ..!!

وإذا تابع بعض الوضّاعين بعضًا .. فاعلم أنّهم سرقوا الحديث ..

قال عبد العليم .. فلمّا رأيت انتشار الفتنة .. قلت .. لعلّ للقوم دليلاً ..

قال .. فنظرت .. فلم أجد آية ... ولا حديثًا ... ولا معناهما .. ولا كلامًا يشبه ما عرفته من كلام الفقهاء وأئمة الدين ..!!

فعجبت من أين جاؤوا به؟....

فإذا هو ترجمة حرفيّة .. لما أذاعته إذاعات أمريكا!!

فقلت .. دليلكم بلا دليل ..

فما راعني إلاّ صوت ورائي يقول ..

بل دليلهم دليل عليهم.. فإذا صلاح الدين الأيوبي قاهر الصليبيين ..

وأهداني نسخة من كتابه "حقيقة الحرب الصليبية الجديدة "..

فقرأته .. فإذا ما أعرفه من كلام الفقهاء .. واستدلال العلماء ..

قال صلاح الدين .. ومن ظاهرهم كافر مرتدٌّ ..

قلت .. ليتك صنّفت في هذا .. قال .. قد أشرت إليه .. وفصّله غيري ..

"التبيان .. في كفر من أعان الأمريكان"

فقرأت الكتاب .. فإذا صواعق محرقة .. حتّى إنَّ من تعرّض للردِّ عليه احترق!!

وهم جماعة!!..

قال عبد العليم .. وكنس الأرض من رفات المحترقين .. كتابُ "وقفات مع الوقفات"..

قال الراوي عن عبد العليم .. والكتابان لأحد أئمة الدعوة النجدية! ممن تخرّج من كليّة الشريعة .. وهو الآن حيٌّ يرزق!!

قال عبد العليم .. فدخلت التسجيلات .. فوجدت شريطًا رُقِمَ عليه..

" -من بشائر النصر" .. للشيخ ..

قال .. فاشتريته من لهفتي على النصر .. ثمّ سمعتُه من منتصفه .. فوجدته تعبير رؤى!

فقلت .. رحلة أحمد بن حنبل إلى إبراهيم بن الحكم .. في سبيل الله دراهم أنفقناها إلى عدن!..

فهممت أن أكسره .. ثم أدركتني شفقة النصر .. فقلت أسمعه جميعًا ..

قال .. فوجدته بدأ بتأصيل البشارة بالنصر من الكتاب والسنة .. حتّى تمّ المقصود ..

ثمّ تلا ذلك .. بتأصيل التبشير بالرؤى .. حتّى لان منّي جانب صعب ..

ثمّ ذكر رؤى تستخفُّ الحليم .. غالبها مما رؤي فيه النبي الكريم .. وفيها بشائر لو وقع ربعها لكان نصرًا مؤزّرًا ..

قال عبد العليم .. وصاحب الشريط من قارَة الرؤى! وقد أنصف القارَة من راماها ..

قال الملاّ .. فرضيت عن الشريط .. وبقيَت في النفسِ حُسَيكة ..

قال عبد العليم .. فوقفت عند إشارة ..

فإذا عطا الله الورّاق .. ورائي فكبّس لي .. أن قفْ لا أُمَّ لك ..

قال فاقتحمت رصيفًا واقتحمه ورائي ..

وإذا في يده أوراق .. فقال .. هذه فتاوى العلماء ..البرّاك والعقلا والفهد والخضير .. وغيرهم .. في نازلة أفغانستان ..

وأعطاني نسخًا كثيرةً .. ثمّ ترجّل يوزّع ما معه عند الإشارة((الحمراء))..

قال الملاّ عبد العليم ..ووصلت بيتي .. فاتّصلت بالأصمعي :

-عندي فنجال والم ..

فما كان أسرع من أن جاءني ..

فلما أدرنا حديث الأمسِ قال ..

آهٍ ليتني أقول الشِّعر .. حتّى أسطر في أسامة مديحًا لم يُقل ولا يُقال ..

قلت يا أصمعيُّ .. أما سمعت قول الأزدي ..

الله أكبر كم في الفتح من تُحفِ .. يا خالد العصر جدّد خالد السّلفِ

قال نعم .. أتعني الّذي نشره موقع "الجهاد أون لاين"؟ قلت نعم ..

قال بلى سمعتُه وقد أجاد .. وأخذ مطلعه من أحمد شوقي فرفع البيت الشَّريف .. عن أتاتورك الخبيث .. ووضعه في موضعه .. فلله درُّه .. أوتعرفه؟

قلت: لا ..

قال .. لكن الله يعرفُه ..

قلت .. لكنِّي أعرف البكريَّ القائل:

إليه انتهى إرث المفاخر عاصبًا ... تفرّد لم يقسم لبادٍ وقاطنِ

فبات له ما قالت الناس قبله ... مديحًا وفخرًا خلِّ إلاّ ولكنِ

ثم أسمعته القصيدة ..

قال الأصمعيُّ .. صدق والله .. ولو جمعتني به لدللته على خلل القصيدة ومعايبها .. وما لو وضع غيره مكانه لكان أحسن..

قال الملاّ عبد العليم ..

ودخل علينا المجلس رجل لم أعرفه .. وما جلس حتّى أمسك بزمام المجلس ..

قال الملاّ .. فخشيت أنَّه من المباحثِ ..

وأبى تلك الظَّنَّة .. نورُ وجهِه .. وعزّةٌ ظاهرة في غرّة جبينه ..

قال الملاّ عبد العليم ..

والمباحث خلقٌ خلَقَهم الحكيم .. يعيشون على الدِّماءِ ..

ويستمعون حديث القوم وهم كارهون!!

ولا يخافون من قالة السُّوء أن تنالهم!! لأنَّهم قد عاوضوا عن أعراضهم !!..

بشيء يسمّونه "بدل سمعة...!!! "

قال الملاّ..

والمباحث يخافون المجاهدين **..** كما يخاف أحدكم الأسد**!!**

قال **..**

والمجاهدون يخافون المباحث .. كما يخاف أحدكم العقرب**...!!!!**

وعاد الملاّ إلى حديث الدالف عليه **..**

قال **..**

كان بعض كلامه يستعجم عليَّ .. حتّى يفسِّره الأصمعيُّ لي..

فكان فيما قال أن قال **..**

أسامة بن لادن .. أمن تنظيم القاعدة هو؟

قلنا .. هو منظِّمه وأستاذه .. ورأسه ورئيسه ..

قال .. والله ما هو في القاعدة .. ولا ضمَّهُ تنظيم القاعدة! ولا دعا إليه!ولا رضيَ به **!**

قال الملاّ عبد العليم .. فما صدّقتُ ما قال .. ولا كذّبتُ الشّيخ لما على وجهه من جلال**!**

فتكلّم فإذا هو أعرف بتاريخ أسامة منّا .. وأثبت ما قاله بما نعرفه ولا ننكره **..!!**

قال الملاّ عبد العليم .. فقلتُ .. من ضيفنا الكريم؟**!**

قال .. الصلاة أمامك**!!**

قال الملاّ .. ثمّ قال .. إنَّ تنظيم القاعدة من عمل بعض الحكومات الخليجيَّة**!!..** ..

قال .. وهذه الحكومة .. هي أكبر تنظيم للقاعدة في تاريخ دول الإسلام**!!**

قال فقلت .. أوَفي التاريخ تنظيمات للقاعدة**!!**

قال .. نعم .. والذي برأ النَّسَم .. وفضَّل على الكافرين النَّعم **..**

كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم**!**

وهم في كلِّ زمان ومكان**!!**

وقد بيَّن الله حالهم في القرآن**!!**

قلت .. لعلّك تعني .."لا يستوى القاعدون "**..**

قال لا .. بل عنيتُ .. إنَّكم رضيتم بالقعود أوَّل مرَّة .. فاقعدوا مع الخالفين**!!**

وهذا القعود .. أبرأ الناس منه فيما نحسب "أسامة بن لادن **..** "

فأسامة في الفئة المجاهدة **..**

وأنتم في القاعدة **..**

ثم خلّط بكلام لا أفهمه **..** **!!**

ثمَّ قام ولم يستأذن**!!**

فقال الأصمعي أتدري من الرجل؟!

قلت .. لا ..

قال .. هذا بهلول المجنون!!

وقال .. هذا أعقل المجانين .. لذا تراه مؤيِّدًا للمجاهدين ..

أمّا بقيَّة المجانين .. فعلى خلافِه!!!

قال الرّاوي عن الملاّ عبد العليم المجاهد ..

ولما أملى عليَّ الملاّ عبد العليم هذا القدر .. قال ..

اذهب وانشره في الإنترنت .. ثمَّ تعالَ أكمل لك الحديث ..

قال الراوي .. فولَّيت وأنا أسمعه يردّد ..

ألا ليت عامي كُلَّه كان سبتمبر ... . ألا مثل حادي عشْرِهِ فليكُ النمبر!!

(الجزء الثاني من مذكرات الملاّ عبد العليم)

قال الراوي..

فغدوت إلى الملاّ عبد العليم ..

فأكمل حديثه .. وقال..

فأصبحتُ وغدوت إلى شيخنا الملاّ ناصر ..

يتبعُني .. "شاوٍ مشل شلول شلشل شولُ" = مباحث والعياذ بالله..

قال الملاّ عبد العليم ..

فتنخّمتُ نخامة –أكرمكم الله-

فأسرع إليها الشاوي المشل الـ...

وطبعها على كمِّه!!!

ثمَّ حملق فيها!!

وأظنُّه يريد أن يعرف منها ما كنتُ أحرّك به لساني ولا يسمعه!!

وحضرتُ درس شيخنا بعد الفجر ..

وحضرَ الشاوي المشل .. إلخ .. الذي كان تبعني ..

وبدأ الشيخ درسه في كتاب التوحيد الّذي هو حقُّ الله على العبيد ..

فكان الشاوي يتململ .. ثمَّ تملّكه الضَّجر!!

ثمَّ انفجر ..

وكان مما حفظت أنّه انفجر عند تفسير الشيخ قوله تعالى:

{وإذا ذكر الله وحده اشمأزَّت قلوب الّذين لا يؤمنون بالآخرة}

قال الملاّ عبد العليم ..

وليس كلُّ المباحث ينفجر عند هذه الآية ..

ثمَّ التفت شيخنا إلى الأسئلة ..

فقلَّبها .. فكانت كُلُّها سؤالاً واحدًا تعدّد سائلوه:

ما رأيكم فيما يحدث في أفغانستان؟

فقال الشيخ ..

الحمد لله ، ثمَّ بكى...

قال الملاّ عبد العليم.. فالتفتُّ إلى الشَّاوي .. فإذا هو يضحك ..

وتذكَّرتُ قول الشَّاعر:

تضحكُ الأرضُ من بُكاء السَّماءِ!!

قال وتذكَّرتُ شريطًا اسمُه "السَّماء والسَّماوة" سيأتي الحديث عنه

قال الملاَّ ..

ولم يكن شيخنا الملاَّ ناصر ممّن بكى على الصَّليبيِّين حين دمّر الله عليهم —وللكافرين أمثالُها-

قال الملاّ عبد العليم .. وحُدِّثتُ ..

أنَّ -بعض- من بكى على الصَّليبيِّين .. أراد أن يبكي على الأفغان .. فوجد الدّموع قد جفّت من مآقيه ..

واختلف فقهاؤنا في سبب هذا ..

والذي ترجّح لي فيها قول من قال :

في قلب عبد ليس يجتمعانِ ..

لأنّهما لو اجتمعا لزم على ذلك اللازم الفاسد المعروف ..

يقتل الفتيل .. ويمشي في جنازته!!

قال الملاّ عبد العليم .. هذا خبرُ البعض الّذي حاول أن يبكي فما استطاع ..

وبعضٌ آخر .. لم يحاول أن يبكي ..

والثلث الباقي .. حاول أن يضحك ..

فمنهم من ضحك .. ومُسخ على حاله .. فلا يزالُ يضحكُ .. ويُبكى عليه ..

ومنهم من سُلبَ الضَّحك .. فبكى .. فلا يزالُ يبكي .. ويُضحكُ عليه ..

قال الملاّ عبد العليم ..

هذه شجون أثارها بكاء شيخنا .. ونعود إلى حديثه ..

فقال .. إنَّ من أوثق وثائق التوحيد .. وأثبت ثوابته ..

الحبُّ لله .. والبغضُ لله .. والولاء .. والبراء ..

وكُلُّ من ترك ولاء المؤمنين .. رُزِئ بما في قلبه من عداوة الكافرين ..

ألا ترون المدخليِّين ..

لما أنكروا حقَّ المبتدع من المحبَّة بقدر توحيده .. سهّلوا من موالاة الكافرين بقدر ذلك؟

أولا ترونهم .. يبدّعون من أثنى على مبتدع بما هو فيه حيثُ لا تُخشى بدعته ..

فابتلوا .. بالثَّناء على الكافر الصَّليبي بما ليس فيه .. والإنكار على من ذمَّه بما هو فيه ..

ولما انقسم النّاس في النزلة إلى فسطاطين ..

فرُّوا عن الفسطاط الّذي فيه بعض المبتدعة **..**

ولم يتنبّهوا إلى أنَّ المبتدعة دخلوه بحقِّ الإسلام ..

قال الملاَّ عبد العليم **..**

وما أدري أذهبوا إلى الفسطاط الآخر ..

أم نبذوا بالعراء ..

قال الملاَّ ناصر

وأهل السُّنة حقًّا **..** يحبُّون المؤمن بقدرِ إيمانه .. ويبغضون العاصي بقدرِ عصيانه ..

وقد نبتت نابتة **..**

مبدؤهم .. من العلمانيِّين **..**

وتبعهم أذناب لهم كثير ..

يوافقون المسلمين في الولاء والبراء ..

لكنهم يجعلونه .. ولاءً **..** في السَّلام للمسالمين **..**

وبراءً .. من الإرهابيِّين **..**

ثمَّ تكلَّم في النّازلة بأوفى ما يُقال فيها **..**

ثمَّ انصرفنا ..

قال الملاَّ عبد العليم **..**

فمررتُ الفوّال وأنا راجع من الدّرس **..**

إذ كنتُ متعزِّبًا يومها ..

فجئت الفوّال .. وكان زولاً كريمًا –وكُلُّ زولٍ كريمٌ -

فطلبتُ فولاً "مصلّحًا" .. إذ كلُّ أحوال المسلمين "مصلّحة"

فوجدت الفول على أسمط ما ذُقتُ من فول **..**

فقلتُ **..** يا آدم .. أين الملحُ ..

فقال ما عندي ملح ..

ما ناقصنا شيء يرفع الضَّغط بعد الذي نراه ..

فقلت صدقت **..**

وأكلتُ لقمة .. فإذا هي مالحة كالبحر الميِّت –وما زرته منذ مات-

فإذا ملحُها دمعي**!**

قال **..** فتذكّرتُ ما حلَّ بالأفغان .. فغصصت باللقمة **..**

ثمّ أكلت لقمة أخرى .. فإذا هي علقمٌ لا فول فيه ..

فلفظتُها ..

وودّعت آدمَ وخرجتُ ..

ولم أشترِ الببسي هذه المرّة **..**

لأنِّي وجدتُ أقلَّ الجهاد المقاطعة ..

ولا يدخلُ الجنّة قاطع ..

اللهمَّ .. ولا النّارَ مُقاطِع**...**

والثَّانيةُ دعوة لا خبرٌ ..

؟

قال الملاَّ عبد العليم **..**

وانطلقت .. لا ألقى إلاَّ ما يزيدني غمًّا ..

فلم أستفِق إلاَّ وأنا **..**

بالمكانِ الّذي كنتُ فيه**!!**

وإذا الشاوي المشلُّ الشَّلول .. معي**!!**

وكان يمشي معي إذا مشيت ..

وإذا دخلت مكانًا وقف على الباب **..**

وبصبصَ بذنبه**!!**

قال الملاّ عبد العليم **..**

فالتفتُّ إليه **..**

فتبسَّم ابتسامة الخجلان**!!**

وما عهدت المباحثَ يستحيون**!!**

قال الملاَّ **..**

وإذا وجدت غصنًا ملقىً فيه بقيَّة ماءٍ **..**

فاعلم أنَّه حديث عهدٍ بشجرته ..

فقلت .. تريد شيئًا يا رجل؟

قال لا .. غرضي هنا ..

قلت ... بل غرضك أنا**!!**

منذ كم تعمل في المباحث؟!

قال .. لا.

قال الملاّ عبد العليم ..

وكانوا حفّظوه ..

إذا سُئلت هل تعمل في المباحث؟ فقل لا ..

ولم يجد في محفوظه جوابًا على سؤالي أشبه بهذا!!

فغيَّرتُ سؤالي وقلت ..

منذ متى لا تعمل في المباحث؟!

قال .. من سنة..

قلتُ .. وهل سألت عن حكم العمل في المباحث قبل أن –لا– تسجّل ملفّك عندهم؟

قال .. لا ..

قلتُ .. من أيِّ القبائل أنت؟

قال .. من بني فلان ..

وبنو فلان هؤلاء قوم أعزَّة كرام..

وعلمتُ أنَّ الرَّجل لن يعدم من يُفتيه بالجواز ..

أسأل الله أن يتوب على من يفتيه بذلك ..

قلت ..

لو لم يكن عملك في المباحث حرامًا ..

ولو حرفُ امتناع لامتناع ..

لو لم يكن ذلك كذلك ..

فإنَّها وظيفة دنيَّة ..

كسب الحجّام خبيث ..

وكسب المباحث خبيث ..

وكسب الحجَّام خبثه طبعي...

وكسب المباحث خبثه طبعيٌّ وشرعيٌّ ..

أمّا الطَّبعيُّ فلما في التجسُّس على غير العدوِّ من دناءة ..

وهذا خُبث طبعي روحي .. والخبث الطبعي في الحجامة بدنيٌّ ..

وأمَّا الشَّرعيُّ فلأمور .. منها ..

"من استمع حديث قوم وهم له كارهون صبَّ في أذنيه الآنك"

قال ما الآنك ..

قلتُ شيءٌ يصبُّ بآذانك ..

إن لم تتب ولم يتجاوز الله عنك ..

قال لا بدَّ للدَّولة من مباحث ..

قلتُ .. نعم .. ومن كنَّاسين ..

بل الكنّاسون أهمُّ ..

ولو توقَّفَ الكنّاسون عن عملهم ثلاثة أيَّام ..

أنتنت الرياض ..

وانتشرت الأمراض ..

ولو أتمّوها عشرة أيَّامٍ إضرابًا عن الكناسة ..

مات أهل الرِّياض عن بكرة أبيهم ..

وسُجِّلت وفياتهم بالسِّلاح البيولوجي ..

فمتى جاز التجسُّس على المسلمين ..

للضرورة التي تقدّر بقدرها ..

فهي دون الكناسة بدرجتين ..

واحدة لما تقدّم .. والأخرى ..

لما تقدَّم أيضًا ..

قلتُ للمباحث الّذي أمامي ..

ارجع فاستمع ما سجّلته في الشَّريط من كلامي ..

لعلَّ الله يهديك به ..

قال الملاَّ عبد العليم ..

ثمَّ مضيتُ إلى الأصمعيِّ ..

فسمعتُ صوته من بعيد .. يترنّمُ بأبيات ..

واستأذنت فدخلتُ .. وهو يقول ..

(شعر أيرهبنا الإمريك فالله أمنعُ*** وأعظم مما حازه الكفر أجمعُ)

(تداعوا لحرب الله من كل دولة *** غضاباً على الإسلام لبوا وأسرعوا)

(وليس يخاف في البرية مكرهم ***وعدوانهم للدين مهما تذرعوا)

ثمَّ قال .. أتدري من القائل؟

قلتُ .. لا ..

قال **..** أبو محمد الحميري من اليمن ..

كذا وجدته في منتدى .. أنا المسلم .. قسم الأدب ..

قال الراوي عن الملاّ عبد العليم .. وهي اليوم في الإرشيف ..

قال الملاّ عبد العليم ..

فقلتُ للأصمعيِّ ..

أما تخاف المباحثَ إذ ترفع صوتك بهذه الأبيات ..

قال الأصمعيُّ **..**

وكيف أخاف المباحث وأنا ميت؟

قلت .. رحمك الله لعلّك تعني مباحث زمانك ..

المباحث اليوم .. ينبشون قبرك .. ويخرجونك**!!**

ثمَّ يحاكمونك **..** ويسجنونك..

فقال الأصمعيّ ..

فولولت .. وولولت ..

ولي ولي يا ويل لي**!!**

قلتُ .. أهذه الأبيات صحيحةٌ عنك؟

قال لا **..**

ولكني لم أجد أبلغ منها في المقام**!!**

ثمَّ قمتُ وقام ..

(الجزء الثالث من مذكرات الملا عبد العليم)

بسم الله الرحمن الرحيم

--الجزء الثالث —

قال الملاّ عبد العليم ..

كنتُ في مجلس جمع شيوخ المذاهب..

ودار الحديث في النوازل الأخيرة ..

منذ غزوة نيويورك .. إلى رمضان هذا ..

واستغربتُ ما خرج من فتاوى ..

وكان الحديث كلُّه ..

عن إم بي سي .. مثالاً

(وسنسدل الستار عن أساميهم إحسانًا ، عوّضنا الله من أقرانهم خيرًا منهم ، وأسعدنا بزوالهم وزوالها)

يسمُّونها كنيف إم بي سي ..

وأنا أرى أنَّ الحمَّام يكرم عنها نسبيًّا ..

إذ الحمَّام .. تقتضي الفطرة البشريَّة الدخول إليه ..

وأنف الفطرة يشمئزُّ من رائحة الإم بي سي ..

ولعلَّ من في وجهه مسحة ماء .. أو مزعة لحم

وفي نفسه صُبابة كرامة .. أو أثَرُ رجولة ..

يترفّع عن تلك الحال المزريَة ..

يجلس يُفتي ..

فيُسأل عن التبرُّج .. والمزامير .. وهما حوله من كل جهة

فيقول إن أفصح .. امم اننن آ .. يعني .. ا.هـ !!

فيتحدّث عمَّا يشاؤون .. ثمَّ" يلطعونه" .. كما يشاؤون ..

للفاصل الإعلاني !!

حيثُ تحُلُّ محلَّ الشيخ .. غانية مغنِّية .. ماجنة .. متبرّجة ..

وما أخرجوا الشيخ إلاَّ دعايةً للقناة .. وهي قناة مجاري ..

وقد أكرم الله ما يخرج من بطون المؤمنين عنه ..

فهي مجاري يهود !!

تحدّثنا عمَّا يجري في إم بي سي .. وأخواتها ..
بدءً بالكذب على الله في تحريم الإرهاب ..
مرورًا .. بعهد أمريكا .. وصحّته ..
ووقوفًا لا انتهاءً .. عندَ العمليَّات الاستشهاديَّة ..
فاشرأبَّت الأعناق إلى أبي العبَّاس الحنبليّ ..
وكان أعلم الحاضرين .. وأسَنَّهم ..
وكان يكره أن يأخذ زمام المبادرة..
فرارًا من التشبُّه ..!؟..
ولما ألححنا عليه .. نطق ..
فحمد الله وأثنى عليه ..
وقال .. من أدب الموقِّع عن الله ..
أن يلتزم الأسماء الشَّرعيَّة .. بمسمَّياتها التي حدّدها الشَّارع ..
وإن كان فيها لبس .. بيَّنه ..
ومن سوء الأدب الّذي ليس بعده سوء أدَب ..
أن ينكر الاسمَ الشَّرعيّ .. ويقصد بذلك معنى محرَّمًا دون بيان ..
ومن الكفر الذي ليس فوقه كفر ..
أن ينكر الاسم الشَّرعيَّ .. ويقصد مسمَّاه المشروع ..
إلاَّ أنَّ مثل هذا مما يعذر فيه الجاهل ..
قال : والإرهاب ..
أمر به الله في قوله تعالى : {وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوَّ الله وعدوَّكم}
ولما كان مقصودًا للأمر .. كان مأمورًا به ..
قال أمَّا الفتاوى التي ظهرت ..
فلو كان مرادهم بالإرهاب ما حرَّم الله من قتال .. كانوا مخطئين ..
فكيف ومرادهم بالإرهاب نفس ما أمر الله به!؟
ولو خصُّوا به حالاً أو جماعة لكان أهون..
كيف .. وهم ينفون كلَّ جهادٍ!! ويحاربون كلَّ مجاهد !!
ويتلون أحاديث الطائفة المنصورة ليل نهارَ ..

فإذا مرَّ بأحدهم ذكرُ وصفهم بأنَّهم يُقاتلون .. عند مسلم وغيره ..

غمغم .. وهمهم .. وتمتم .. وجمجم .. وطمطم ..

وغيَّر السالفة .. وما كانوا ليؤمنوا حتّى تنفرد السالفة !

ثمَّ لم ينسَ أن يعود .. ليقول .. مرة بعد مرة بعد مرة .. العصر هذا ليس عصر جهاد !!

وهؤلاء خوارج!! إرهابيُّون !!

سأل فقيه المالكيَّة: وما تقولون في عهد أمريكا؟

قال أبو العبَّاس الحنبليّ :

فيه مسائل تتداخل من انتقاض العهد هل يكون بنفس المخالفة أم بنقض وليِّ الأمر لأجلها؟ وتعدُّد العهود وضابطه ، واختلاف ما يقتضيه .. ولا آمن أن نختلف في جزئيَّاتها ..

ومن فقه المسألة الذي لا نختلف فيه ..

أنَّ ذمَّة المسلمين واحدة .. يجير عليهم أدناهم ..

وأدناهم منهم ..

ومحلّ الاستدلال هنا مفهوم الضمير ..

فلو قيل يتكلم عن العرب أعجمهم.. لم يكن لأعجميٍّ غير عربيٍّ أن يتكلَّم ..

وعليه فقس..

فإن قيل أدناهم .. لم يكن لدنيٍّ ليس منهم أن يجير ..

قيل فالعمليَّات الاستشهاديَّة ..

قال أبو العبَّاس الحنبليّ :

كثرت الفتاوى فيها ..

وكلُّهم أكثر الحزَّ وأخطأ المفصل ..

فسنأتي على معقد المسألة ..

فمن المتّفق عليه .. وقوع صورٍ في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلَّم والصَّحابة..فيها إلقاء النفس في مظنّة القتل .. أو مورده المتيقَّن ..

ومن المتَّفق عليه جوازها ..

واختلفوا في إلحاق العمليَّات الاستشهاديَّة بها ..

فنقول .. وبالله نقاتل ونصول ..

إنَّ الصُّورة المتَّفق عليها .. من قتل النَّفس بالتّسبُّب ..

والصُّورة المختلف فيها من قتل النفس بالمباشرة ..

وقتل النفس بالتّسبُّب لو كان في غير جهادٍ كان من قتل النَّفس المحرَّم إجماعًا .. لا فرق بين المتسبِّب فيه والمباشر .. في الحرمة والتغليظ ..

فعلَّة الجواز .. قتال العدوِّ لا غير ...

فإذا جاز قتل النفس تسبُّبًا في قتال العدوِّ .. لمصلحةٍ راجحةٍ ..

فإنَّه يجوز مباشرةً .. إذا كانت تلك المصلحة ..

ووصف التسبُّب والمباشرة ليس ذا تأثير ..

ولمسألة التترس ، لما قال كثير من الفقهاء ، إنَّ العدوَّ إذا تترّس ببعض المسلمين ، ولم يمكن قتاله إلا بقتلهم جاز قتلهم تبعًا ، متى كانت مصلحة ذلك أعظم .

وقتله نفسه لنفس القدر من المصلحة مثل ذلك ، لأنَّ المسلمين تتكافأ دماؤهم ، وللإجماع على أنَّه ليس له أن يفتدي نفسه بقتل مسلم غيره .

بل قتل النفس أولى من الترس لوجه ..

وهو أنَّ التُّرس في قتلهم حقَّان :

حقُّ الآدميِّ ، وحقُّ الله ..

أمَّا قاتل نفسه ، فقد أسقط حقَّ نفسِه ، وبقي حقُّ الله ..

وإذا تأمَّلت أنَّه ما قتل نفسه إلاَّ لحقِّ الله ، وما قتل الترس إلاَّ لحقِّ الله ، فجواز التُّرس دليل على إسقاط الحق الإلهيِّ فيه ، مع معارضة حقِّ المقتول ، أمَّا قتل النفس ، ففيه سقوط كلا الحقَّين .

وألخِّص المسألة للتوضيح في أصلين :

الأوَّل: عدم الفرق المؤثِّر بين المباشرة والتسبب .

الثاني: عدم الفرق المؤثِّر بين قتل النفس ، وقتل المسلم المعصوم .

والمسألة بعدُ محلُّ اجتهادٍ ..

لا يُنكر على أحد المفتيَيْنِ فيها ..

ولا يُنكر المفتي على مجاهدٍ أخذ بفتوى فيها ..

فضلاً عن أن ينزِّل عليه أحكام قاتل نفسه من لعن وخلود! والعياذ بالله..

وكان في المجلس .. فتاوى ابن إبراهيم .. (كتاب ممنوع بيعه في الجزيرة) !

فقام إليه أبو العبَّاس ..

وقرأ منه :

"الفرنساويون في هذه السنن تصلبوا في الحرب ويستعملون الشرنقات إذا استولوا على واحد من الجزائريين ليعلمهم بالذخائر والمكامن ومن يأسرونه قد يكون من الأكابر فيخبرهم أن في المكان الفلاني

كذا وكذا، وهذه الإبرة تُسْكره إسكاراً مقيّداً، ثم هو مع هذا كلامه ما يختلط فهو يختص فيما يبيّنه بما كان حقيقة وصدقاً .

جاءنا جزائريّون ينتسبون إلى الإسلام يقولون :هل يجوز للإنسان أن ينتحر مخافة أن يضربوه بالشّرنقة ويقول: أموت أنا شهيد مع أنهم يعذبونهم بأنواع العذاب؟

فقلنا لهم: إذا كان كما تذكرون فيجوز؛ ومن دليله :آمنا برب الغلام ، وقول بعض أهل العلم: إن السفينة إلخ، إلا أن فيه التوقف من جهة قتل الإنسان نفسه ومفسدة ذلك. يعني اعترافه. أعظم من مفسدة هذا يعني قتله لنفسه. فالقاعدة محكمة، وهو مقتول ولا بُدَّ "

فقال أبو العبَّاس ..

العمليَّات الانتحاريَّة .. أولى من هذه الصورة بالجواز ..

صمتُّ وصمت الحاضرون ..

ثمَّ بادر شيخ الشّافعيَّة ..

فقال : بورك فيك أبا العبَّاس ..

ما كُنتُ أظنُّ حنبليًّا يقول هذا !!

كنَّا نظنُّك ترى ضدَّ هذا في كلِّ هذا .. ونهابك أن نُكلِّمك !!

غضب أبو العبَّاس .. وما كان غضوبًا

أترون على وسطي زنّارًا؟ أرأيتم على عنقي صليبًا؟

إن غفرت لكم ظنَّ السَّوء .. فلن أغفر لكم سكوتكم؟

وكيف تهابونِّي عن أن تقولوا كلمة الحقِّ ..

أوَ أحد أكبر من كلمة الحقِّ؟ !

وما زالوا يهدِّؤونه ويعتذرون حتَّى سكن..

قال الملاَّ عبد العليم :

رأيت هذا ، ورأيت من إذا رُدَّ عليه غضب كغضبة أبي العبَّاس الحنبليِّ إذ لم يُردَّ عليه !!

قال الحاضرون ..

فهؤلاء المذكورون ..

بل المترفَّع عن ذكرهم .. أليسوا حنابلة؟ !

قال لا والذي جعل أحمد إمامًا !

فالتفت الجماعة إلى الحنفيَّة ..

ما رأينا أشبه بكم منهم ..

ردًّا للدليل ..

وسلوكًا للتأويل ..

ولجوءً إلى قياسٍ لا يطردونه ..

ولكلِّ قوم عيب ، وهذا عيبكم فيهم !!

قال الحنفيُّ :

لا والله ، إن وقع من بعضنا ما وقع ، مما ذكرتم ، فإنَّه إذ يردُّ الحديث والآية ، لا يتهكَّم بمن يعمل بها ، ثمَّ إنَّا لا ننكر أصول الإسلام : من موالاة المؤمنين ، ومعاداة الكافرين ، والجهاد في سبيل الله !

لا والله ، ما هم منَّا ، وقد برئ أبو حنيفة منهم كما برئ من النَّبطيَّة..

لكنِّي لا إخالهم إلاّ مالكيَّة .. فإنَّهم لا يفتؤون يردّدون ذكر المصلحة المرسلة ..

قال الملاّ عبد العليم :

لا أطيل عليكم بما جرى من نقاش ونزاع في أصول المذاهب ، غير أنَّهم اتّفقوا أن الذي يجري ليس في مذاهب الأربعة .

فالتفت المالكيُّ إلى أبي محمد ابن حزم :

ما نرى هذا إلاَّ من محلاَّك ، ولا تاليتهم إلاَّ بنت أُولاك..

فغضب أبو محمد ، وأفحش القول وتوعَّد ..

قال: ويلكم ، أنا ظاهريٌّ جامدٌ ، كيف تأتي منِّي تمييعاتهم ، وأنَّى تروج في مذهبي خرافاتهم؟

وجرى الأمر على هذا ، حتَّى تبرَّأ كلُّ من يُذكر بفقه منهم !

فكادت الكلمة تتّفق على أنَّهم من المعتزلة ، لأنَّ فتاواهم تدور على فيه مصلحة راجحة ، وفيه مفسدة ، ولا تسمع للدليل ذكرًا ، اللهم إلاَّ انتقاء بعض الآيات ، {ما جعل عليكم في الدين من حرج} ، {ولا تقتلوا أنفسكم} ..

أمَّا {ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة} ، فقد كان فيها متمسَّكٌ لهم ، لولا أنْ قد سُبقوا إليه ، وأُبطلت الشُّبهة فيه ..

حاصل الأمر .. أنَّ مدار فتاواهم على التحسين والتقبيح !!

فاعترض بعض الحاضرين ..

قال : {ولا يجرمنَّكم شنَآنُ قوم على أن لا تعدلوا}

والله إنِّي لمن أبغضكم للمعتزلة ، وأبغضكم إليهم ..

إلاَّ أنَّ المعتزلة .. وإن قالوا بتحسين العقل وتقبيحه ..

إلاَّ أنَّهم .. يلتزمون ما يقولون .. ولا ينكثون ما يغزلون ..

أمَّا هؤلاء القوم ..

فإنَّ خيلهم في ميدان المصلحة تتطارد .. إلاَّ أن يأمر وليُّ الأمر بخلاف ذلك ..

فهنالك .. لا قياس مع النَّصِّ .. ولا ازدياد ولا نقص !!

فمتى ألزم بحرام .. أفتى حاذقهم بالجواز بل بالإلزام ..

وخالفه المغفَّل فقال .. حرامٌ .. يجب إن أمر به وليُّ الأمر ..

يعني : لا طاعة للخالق في معصيَّة وليِّ الأمر !!

أمَّا المعتزلة .. فعندهم أنَّ وليِّ الأمر إذا ظلم .. وغلب على ولايته الفسوق .. وجب الخروج عليه ..

ويسمُّونه الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ..

والخروج على من لم يثبت كفره ضلال ..

لكن تحليل الحرام بأمره .. كفرٌ ..

ولا سواء !!

فدخل المجلس شيخ مشايخ الطرق الصُّوفيَّة ، واسمه أبو ذوق..

قال الملاَّ عبد العليم : من علمائنا بالسِّند رجل يقال له :

"أبو ذوق ، قدرة الله فوق" .. وليس هو المذكور .. وللعلم جرى التنبيه..

جلس أبو ذوق .. وقد استخفَّه الوجد والشَّوق ..

في حال نسمِّيها "جذبة .. "

فاستبقت إليه أنامل القوم ، وقالوا هذا ذو مذهب القوم ..

فلمَّا أفاق من السَّكرة .. وانجلى عنه شيطان شطحه ..

سألناه

فضحك .. وبكى .. وقال ..

لا تكرم عنده .. حتّى تهون عند خلقه ..

ثمَّ أخذ يغنِّي ..

كلامه في وادٍ .. وسؤالنا في وادٍ ..

وهذا مما أكَّد لنا أنَّ له بالقوم صلة !!

وكلا الفريقين .. يفتي ويحكم بالذوق ..!!..

فتكلَّم أبو العبَّاس .. وقال لا والله ..

هذا يقصد الله .. ويسلك سبيل ضلالة ..

وإنَّما يسترشد بذوقه .. في معرفة مراد الله ..

ألا ترونه إذا فاق .. يعظ العاصي .. ويبغض المعاصي؟ !

أمَّا هؤلاء فأذواقهم .. لا يدرى أين تذهب ..

وطال الكلام .. فلم نخرج إلاَّ بأمرين :

الأوَّل .. أن هؤلاء جنس جديد من الأهواء .. ليس له سلف ..

والثاني .. أنَّ الدَّجَّال قد أظلَّنا زمانه !!

قال الملاَّ عبد العليم .. هذا حاصل ما دار في المجلس ..

شيخنا الملاَّ عبد العــليم .. في .. مجلــس حرب العــراق

قال الملاَّ عبد العليم ..

أصبحتُ على المذياع ..

أنتظر الأخبار ..

وما كنتُ أستمع إلى المذياع قبل ١١ سبتمبر ..

بل كنتُ أقول .

ستبدي لك الايّام ما كنتَ جاهلاً .. ويأتيك بالأخبار من لم تزوِّدِ

ويأتيك بالأخبار من لم تبع له ... بتاتًا ولم تضرب له وقت موعدِ

قال الملاَّ عبد العليم ..

لم تبع له بتاتًا .. يعني شراء الصُّحف ..

ولم تضرب له وقت موعدِ

يعني انتظار الأخبار على المذياع..

كذا أفهم البيتين .. ليكونا متمشِّيَين مع روح العصر!

قال الملاَّ ..

وبينا أنا أنتظر الخبر المفجع ..

الذي لم أعهد أخبار يومٍ تخلو منه..

سمعتُ خبرًا ينقل عن علج من علوجهم ..

لن نخرج من العراق حتى نقيم حكمًا تحتذيه الدول الإسلامية!

ففهمتُ المراد ..

هل فهم من بيده الأمر في بلدي؟!

رأيت ضرب العراق ..

أمرٌ كنَّا نسمع به ..

وطائرات الصَّليبيِّين .. تحلِّق من الجزيرة ..

وتضرب بغداد .. فرحمك الله يا أحمد بن حنبل ..

وترمي القنابل بالبصرة .. رضوان الله على أنس!

وتدمِّر الكوفة .. رضي الله عن ابن أُمِّ عبد!

أسلفتُ أنَّها كانت تنطلق من الجزيرة .. صلى الله على محمد وسلَّم..

رضي الله عن الصِّدِّيق .. الذي ما توانى في حرب المرتدِّين ..

وتتزوَّد وقودها .. من بلاد عثمان رضي الله عنه!

ورضي الله عن الخلفاء الرَّاشدين والأئمة المهديِّين ..

مليون طفل عراقيٍّ .. ماتوا إثر حرب الخليج الأولى .. بطائرات أمريكا. .

كلُّ طفلٍ منهم .. نفسٌ مسلمة ..

هل بكى عليهم من بكى على أربعة آلافٍ في البرجين..

الجواب طبعًا .. لا ..

بل طبعًا .. وشرعًا ..

بعضهم أولياء بعض ..

فهل سيبكون اليوم؟!

نجحت مهمَّة الطائرات ..

وأقامت الحكم المراد احتذاؤه ..

تقدَّم .. المتسمِّي بالشَّرف .. وقد بدا على الشَّرف من ذكره القرف!

الشريف عبد الله بن الحسين ..

وبابتسامة البلاهة التي ما يتصنَّعها ..

رشَّح نفسَه ليكون حاكمًا للعراق ..

وسارع لأداء القسَم وقد أعدَّ الصَّليب والنجمة السداسية ..

وفي جيبه تمثال لبوذا حمله احتياطًا ..

لم يكن وحده المتقدِّم ..

فقد تلاه عدد من حكّام العرب ..

وقد أعدُّوا للقسم ما أعدَّ ..

وبعضهم زاد!

ضحك بوش بن بوش ..

قال .. اليوم لا تقية ..

ولا وسائط ..

كنتم تعبدون أمريكا بالشِّرك ..

فاليوم لا أقبل إلاَّ التَّوحيد ..

فخرُّوا له سُجّدًا ..

وقالوا .. لا إله إلاَّ أنت سبحانك ..

إنَّا كُنَّا من المسلمين!

وقد كذبوا .. ما كانوا من المسلمين ..

وأوَّل من يعلم أنّهم كاذبون في هذا .. بوش بن بوش قاتله الله ..

فأعرض عنهم ..

ونادى في العراق ..

أنَّ الملك لبوش بن بوش .. ثمَّ لبوش الثالث ..

ابنه من سفاح لا نكاح ..

قال الملاَّ عبد العليم ..

ثمَّ سمعتُ خطبة ..

في مسجدٍ غير مغمور!

الحمد لله الملك الوهَّاب ..

الَّذي حرَّم الإرهاب ..

وأوجب طاعة أهل الكتاب ..

والبيعة لمن ولاَّه أمرنا بلا ارتياب ..

فعجبتُ ..

ثمَّ سمعتُ موسيقى وأصوات ..

فقيل لي ..

هذا الحفل التكريمي ..

للحاخام .. تركي الحمد ..

لقاء ما قدّمه من جهود تمهيديَّة ..

لحكم أمريكا .. لبلاد الحرمين ..

وسيُشرِّف الحقل .. كبير قساوسة الجزيرة ..

نسيتُ اسمه!

وسيُلقى فيها قصائد كثيرة لشاعر البلاط ..

لم سُمِّي شاعر البلاط .. ؟

لكثرة ما كتبه من القصائد الحداثية .. في مدح السلطان .. بوش الخامس عشر ..

ومنها قصيدته المشهورة **..**

بوش .. إنَّك لخوش ..

كأنَّك في بالوعة الزمَّان **..**

مخروش ..

بطليموس **..**

يقرئك السلام ..

وعلى الإسلام السلام **..**

لا سلام **..**

كما نحن من قبل .. بلا وزن ولا قافية **..**

نحن اليوم .. بلا عقل ولا دين **..**

والعجب .. أن بوشًا طرب لها **..**

فأمر له بأكبر منحة سبقت منه **..** دولاران بالكامل **..**

والأعجب ..

أنَّ الشَّعب الأمريكي طرب لها أيضًا!

وصوّتوا على اختيارها نشيدًا وطنيًّا لإمبراطوريتهم **..**

التي أصبحت منذ بوش الثاني .. الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس!

ونظرتُ **..**

فإذا أحدهم يقول .. لنتحالف ضدَّ الشيوعيَّة **..**

فإنَّها عدوُّنا الأكبر **..**

لنتحالف ضدَّ إرهاب الصَّيِين!

وإذا مُضِلٌّ في قطر..

يفتي .. بأنَّ أهل الكتاب مسلمون **..**

وأنَّ عدوَّ الحضارة الإرهابُ أولى بأن يُحارب **..**

وقرَّر .. أنَّ الخلاف بين المسلمين واليهود والنصارى ..

هو كالخلاف بين الرافضة والسنة **..**

الذي قررنا منذ سنوات عديدة **..** أنَّه كالخلاف بين الحنابلة والشَّافعيَّة **..**

وأنَّ كلَّ هذا من اختلاف التنوّع لا اختلاف التَّضادّ **..**

وأن الحرمين .. كما حكمها .. الحنابلة والشافعية ..

حكمها المسلمون والنصارى ..

عجبٌ ..

قال الملاّ عبد العليم ..

الذين كانوا يسمّون أبا سيَّاف نصره الله ..خارجيًّا ..

لأنه خرج على دولته النصرانيَّة ..

لا ريب أنَّهم سيأتون اليوم .. بآبدة!

فوجدت عنوان محاضرة ..

[إسكات من كذَّب وتمارى .. في كفر الخارجين على حكّامنا اليهود والنصارى] ..

ولا تعليق!

كان صديقي الجندي .. عوّاد

قد أعدَّ لباسه وسلاحه ..

يحلم بالشهادة ..

ويأمل حسنى وزيادة ..

ألا يذبُّ عن دينه؟

ألا يحمي عِرضَه؟

هرع إلى الكتيبة ..

فجاء إلى الضَّابط ..

الذي كشَّر عن أنياب الشفقة!

ضحك في وجهه .. قائلاً ... أفٍّ لك ..

ولكلِّ من ضحك عليك ..

إنَّما جُنِّدتَ لحماية اليهود .. واليوم لا خطر على يهود ..

عُد إلى أمِّك .. يا عوّاد ..

غضب الجندي ..

وسأل ..

أين القادة .. ؟

أين الذادة ..؟

أين الحكَّام .. ؟

أين أنتم ..

ثمَّ سمع في المذياع .. معي ..

دول العالم تشكر أمريكا .. على قبولها لأكبر عدد من اللاجئين السياسيين في التاريخ!

وتؤكِّد .. أنَّه لم يسبق لدولة أن أجارت أسرةً بالآلاف ..

انطلقت إلى العمرة ..

فارًّا بديني ..

دخلت الحرم .. بعد أن فُتِّشت تفتيشًا عنيفًا ..

من قبل الصَّليبيِّين ..

كان من المفتِّشين من على لباسه UN

ومنهم من عليه USA

لم يكونوا وحّدوا اللباس بعدُ!

دخلت الحرم لأطوف ..

كان المكان يضجُّ بصوت موسيقى مزعجة!

تجاوزت عددًا من الحانات .. في التوسعة!

سامحني أخي القارئ .. لا بُدَّ أن أحكي ما رأيتُ ..

قبل أن أصل إلى الكعبة ..

ضجَّ المسجد بأصوات .. كتلك التي في المطارات ..

يعلن بوش الخامس عشر .. عن التوسعة الكبرى للمسجد الحرام ..

ببركة الصَّليب .. سنفتتح اليوم ..

التوسعة الكبرى للمسجد الحرام ..

وستمتدُّ من الصَّليب الغربيّ ..

إلى تمثال الحرّيَّة شماليَّ المسجد ..

وستحتوي على ما يسرُّكم من ترفيه ..

الإعلان الثاني..

[كانت الإعلانات بصوت فصيح .. من بني جلدتنا]!

من الكنيسة المكِّيَّة الأولى .. إلى جميع المسالمين ..

[قد سبق قرار باستبدال المسلمين حيث ما وردت بالمسالمين ..

والتعميم .. على جميع المفتين .. بتفسير .. الكفر حيثُ ورد بالإرهاب]

يسرُّنا أن نؤكِّد .. أنَّ مشايخ الكنيسة موجودون في جميع أنحاء الحرم ..

وجميعهم من خرِّيجي .. جامعة "قـم" الموثوقة لدينا ..

تقبل المسيح منكم ..

وكان الناس يتهامسون ..

بين مؤيِّد ومعارض!

لقرار بوش الأخير .. بنصب صليب على الكعبة!..

فرَّ الملاَّ عبد العليم ..

واتَّجه إلى أحد الأبواب ..

وقبل تسمية الباب سنورد هذه القصَّة .. لعلَّها تخفِّف على القارئ ..

كان مدير أحد المدارس .. يضرب الطلاَّب المتأخرين ..

سأل أحدهم .. من أين أنت؟

قال .. من حي السويدي .. قال .. الله يأخذك ويأخذ السويدي!

سأل الثاني .. من حي العقيق .. الله يأخذك ويأخذ العقيق ..

الثالث .. حي النسيم .. الله يأخذك ويأخذ النسيم ..

الرابع .. حي الملك فهد! ..

آآآ .. الله يأخذك ويأخذ النظيم!

--

فرَّ الملاَّ عبد العليم .. إلى باب الندوة ..

كما سبق .. وهل سبق؟! نعم سبق!

أخذه الجنود الأمريكان وساقوه إلى التحقيق ..

خشية أن يكون من القاعدة ..

التقى الجندي بأحد الضبَّاط ..

كان الضَّابط عربيًّا .. بل من أهل البلد [من بني جلدتنا كما سبق]

قال أبشّرك يا جون ..

قبضنا على مجموعة من فلول القاعدة .. في الشرايع ..

ونحن نطاردهم في كل مكان ..

سيق الملاَّ عبد العليم .. إلى التحقيق ..

ليتأكدوا من أنه ليس من مقاتلي القاعدة ..

كان الملاّ خائفًا ..

وعلموا أنَّه خائف ..

فأطلقوه .. لأنه ليس من تنظيم القاعدة!

رأى الملاَّ عبد العليم ..

رأى المؤمنين في محاريبهم ..

يدعون ويتضرّعون إلى الله ..

كان بعضهم يقول ..

اللهم انصر المؤمنين ..

وبعضٌ يقول ..

اللهم انصر المجاهدين ..

وآخرون يقولون .. اللهم انصر الطائفة المنصورة ..

وفريق يقول .. اللهم انصر أهل التوحيد ..

اختلفت ألفاظهم ..

لكنَّها كانت كلُّها في إذن السَّامع ..

اللهم انصر القاعدة ..

يسمعها كلُّ مؤمن!

أراد الملاَّ عبد العليم أن يقوم من كرسي التحقيق ..

وهو يسأل أين المدافعون عن الحمى ..

فتنبّه ..

والتفت يمينًا ويسارًا ..

كان حلم يقظة بغيضًا ..

وعلم الملاَّ عبد العليم أنَّ كلَّ ذلك لم يكن!!

فسجد شاكرًا لله ..

لا يمكن أن يفرح أحد بالواقع الأليم الذي نعيشه ..

إلاَّ أن يرى ما رأيت .. في حلم اليقظة!

وتيقّنت أنَّ هذا لا يجري إلاَّ في حلم يقظة ..

لأن الله ناصر دينه ..

ومعزٌّ أولياءه ..

لما انتهيت من سردها في المجلس ..

تكلّم شيخنا الملاّ ناصر ..

قال ..

آلمتنا والله بما ذكرت ..

وسيألم له كلُّ قارئ ..

وربّما نفع الألم ..

فنحن قوم .. لا نعلم .. حتّى نألم..

ولكن .. أليس أشدّ ألمًا .. لو وقع عشر معشار ما ذكرت حقيقة!

أين الناس .. أعن مثل هذه الفاجعة تنامون!

ويلكم!

ألا ترى أنَّ أكثر الناس في بلادنا ..

وكذا في بلاد العرب والمسلمين أكثرِها.

لا يملك أحدهم السِّلاح؟!

لا تعجب .. يا عبد العليم .. ممن يقرأ مقالك فيغضب ..

إنَّما العجب .. ممن يمرُّ بعده .. يلهو ويلعب!

ويلكم ..

إن لم يكن دين ..

فأين الحميَّة؟

أحقًّا نحبُّ لإخواننا ما نحبُّ لأنفسنا ..

ونحن بالأمس .. ننظر إلى ما حلَّ بإخواننا الأفغان ..

واليوم ننظر ما سيحلّ بإخواننا في العراق!

ومن بني جلدتنا من يسوّغ ويبرِّر لأمريكا ما فعلت ..

ولا تنس ما قاله أحد السَّوداويّين .. لا طرقه الخير إن لم يتب ..

من حقِّ أمريكا أن تدافع عن نفسها!

وهي في وضع لا يمكّنها من التمييز .. ومعرفة الفاعل ..

يقوله مسوِّغًا ضرب الأفغان!..

غدًا سيأتي مثله ..

ويسوّغ كلَّ ما يقع!

نحن نعلم من وعد الله أنَّ ما ذكرت لن يكون ..

ولكنَّنا نعلم من أمر الله .. أنَّ دفعه واجب علينا ..

رضي الله عن أسامة ..

إنِّي لأظنُّ أن لو لم يسخِّره الله لجهاد الصليبيِّين ..

لوقع ما قلت .. وزيادة ..

لولا قدر الله .. بحفظ دينه ..

قال الملاَّ عبد العليم ..

سمع كثير ..

وقرأ كثير هذه القصَّة ..

ثمَّ تسمّروا في الانتظار ..

انتظار ماذا؟!

ضرب العراق!!..

انتهى ما وقع في أيدينا من مذكّرات الملاّ عبد العليم

فإن كان في يد أحدٍ من الخلقِ مزيدٌ فليتحفنا به

فكّ الله أسر كاتبه حتى يتمّ ما بدأه

ترقبوا

هديّة العدد القادم

بإذن الله تعالى